تاريخ الفكر اللغوي القديم (1) (الهنود، اليونان) :

**-1 الهنود :**

بدأت الدراسات اللغوية بالظهور نتيجة عناية الإنسان باللغة وشغفه بها حينما أدرك أهميتها ودورها في تميزه عن غيره حيث تسمح له بتخليد فكره وحفظ آثاره.

وكان ذلك منذ أقدم الحضارات البشرية في الهند واليونان، وتعد الهند موطن النشأة الأولى لعلم اللغة حيث ظهرت فيها العناية بمسائل اللغة وذلك لغاية ذاتية عملية وهي خدمة اللغة السنسكريتية وهي لغة النصوص الدينية المقدسة المسماة بالفيدا (الديانة البوذية). ومن أبرز إسهاماتهم نذكر:

* كان التدريس عند الهنود أقدم ما وصل إلينا وكان مبعثه ديني وهو الحفاظ على النصوص الدينية الشفهية (الفيدا) وهو كتاب ظهر حوالي 1200-1000 سنة ق.م ويمثل عقيدة وشريعة البراهمية.
* بعد مرور الوقت بدا الاختلاف في النطق للغة هذا الكتاب بين اللهجات الهندية وحرصا على سلامة النطق وفهمها انبعثت أولى الجهود اللغوية.

وسرعان ما تحولت الغاية من الدينية إلى دراسة السنسكريتية كموضوع حقيقي للبحث وبطريقة شمولية.

ومن جملة ما اهتموا به :

* مسألة نشأة اللغة حيث يقول البعض أنها الهام من الإله اندرا، بينما يرى الآخرون أنها تواضع ( عرفية ) لاصطلاح، والموقف الأخير ( مبدأ التواضع ) تطور لاحقا وأسس العلاقة الاعتباطية.
* عالجوا مسألة دلالة الكلمات وأقسامها :
  + - قسم يدل على مدلول عام ( رجل )
    - قسم يدل على كيفية ( طويل )
    - قسم يدل على حدث ( جاء )
    - قسم يدل على ذات ( محمد )
* تنبهوا إلى تعدد معاني الكلمات تبعا لتعدد السياقات التي ترد فيها وفرقوا بين الحقيقة والمجاز.
* ناقشوا موضوع الوحدة الدلالية الصغرى في اللغة [ هناك من يرى بان الكلمة هي أصغر وحدة دالة وهناك من يذهب إلى أن الجملة هي الوحدة التي تحمل الدلالة (بهاتز هاري) ( '' لا يمكن فهم المعنى على من خلال الكلمات وهي متصلة ومتضامنة وفق علاقات نحوية داخل الجملة '' ) ]
* الاهتمام بالدراسات المعجمية [ معجم أماراكوزا د:أمارسها ]
* مجال النحو : تقسيم إلى فعل واسم وحرف باعتبار المعنى والدلالة الزمنية، وكان أشهرهم النحوي [بانيني] الذي حلّلّ جلّ مظاهر اللغة السنسكريتية حيث '' وصف بانيني ( ق 4 ت. م ) القوانين السنسكريتية وصفا يبلغ درجة كبيرة من الدقة حتى أنه يحكى في بعض الروايات أنه تلقى هذا العلم عن طريق الوحي والإلهام، وقد تناولت الأجيال التالية علمه بالشرح والتعليق ''
* وضع معايير مقبولية الجملة والتي لخصت في : إمكانية التوقع – المناسبة الدلالية – التجاور.
* وأشهر مجال برز فيه الهنود هو الدراسة الصوتية من أجل التوصل إلى سلامة النطق لأناشيد الفيدا. [ وصف الصوت – تصنيف الأصوات – خصائصها – مخارجها...إلخ ] ( أشهرهم : باتنجالي )
* **يقول فيدث : ''** لقد نشأت الدراسات الصوتية وتمت في احتضان لغتين مقدستين : العربية والسنسكريتية.

**-2 اليونان :**

التفكير اللغوي عند اليونان نشأ في أحضان الفلسفة حيف بحث الفلاسفة : اللغة ومشكلاتها ( أصل اللغة، وطبيعتها، وكذا طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وكان ذلك

منذ حوالي 500 ق.م .

وقد كانت الدراسات اللغوية متقدمة ومتطورة حيث ظهرت العناية باللغة السليمة وربطوا كل تحليلاتهم بالأدب وتفسير لغة الشعر خاصة، والتي سمَّاها سقراط وأفلاطون بالنموذج. والمقصود تحديد النموذج الإبداعي في الإلياذة والأوديسا لهوميروس. والذي كان نموذجا للتعليم ومن أبرز القضايا اللغوية الدلالية التي عالجها اليونان:

* مسالة أصل اللغة ونشاتها : وفيها يرى أفلاطون أنها إلهام وموهبة نشأت مع الإنسان، ولإدراك هذه البداية ينبغي بحث الألفاظ الأولى في مختلف اللغات، بينما أرسطو نجده يعاكس أفلاطون ويراها نظاما لفظيا نشا نتيجة اتفاق بين أفراد الجماعة، وينبغي دراسة هذا النظام لفهم هذه اللغات.
* ومن هذه الإشكالية تمخضت مسألة الجدول حول العلاقة بين اللفظ والمعنى حيث يرى أفلاطون أن العلاقة طبيعية ولزومية فللألفاظ معنى لازمًا متصلًا بطبيعتها أي أنها تعكس الواقع الذي تعبر عنه إما بلفظها وإما ببنية اشتقاقها، أما أرسطو فيرى أن للألفاظ معنى اصطلاحيًّا ناجمًا عن اتفاق بين البشر.
* باشر اليونان مبكرا بالتصنيف الصوري والوظيفي للألفاظ وبحثوا في '' أقسام الكلام '' ولقد ميًّز أفلاطون الاسم والفعل من منطلق المعنى ( مبحث دلالي ) ومثله نجد أرسطو الذي كتب عن الاسم : '' الاسم مركب صوتي ذو مدلول، لا يعني فكرة الزمن ولا تفيد أجزاؤه معنى بحد ذاتها، ففي الاسم المركب لا يستخدم الجزء بمعناه الخاص. مثلا في كلمة '' ثيودور '' اللفظة الثانية '' دور '' لا مدلول لها ''

أما الفعل '' مركب صوتي ومدلول يعني نكرة الزمن ولا يفيد أي جزء منه معنى بحد ذاته فلفظة ''سار'' ''يسير'' تفيد الزمن الماضي من جهة والحاضر من جهة ثانية بالإضافة إلى المعنى ''

* توصل أرسطو: إلى اكتشاف أن كل شيء في العالم مكون من شكل ومادة وأن الكلمة هي الشكل المادي للفكرة وفي الفكرة تكمن بدايات معرفتنا عن العالم.
* الجملة : تركيب مؤلف من عناصر صوتية تحمل معنى محددًا قائما بذاته ولكن كلَّا من مكوناته يحمل معنى خاصا به.
* الاسناد وظيفة أساسية للفعل والمسند هو '' الذي يتضمن كل ما يعطي معلومة عن المسند إليه '' حسب أرسطو.

ومن الطبيعي أن تشكل الدلالة نقاشا حادا عند الفلاسفة اليونانيين الذين اهتموا كثيرا بالألفاظ وبدلالتها وأقسامها وعلاقتها بالمعاني التي تدل عليها فنجد أرسطو يتحدث عن المعنى الذي يراه متطابقا مع التصور الموجود في العقل، وقد ميز بين:

* + - * الأشياء في العالم الخارجي
      * التصورات أو المعاني
      * الأصوات أو الرموز أو الكلمات

والجدير بالذكر هو دور الرواقيين في تطوير الدراسات اللغوية ( ق 03 قبل الميلاد ( 300 ق.م )) الذين فضلوا الدراسات اللغوية عن الفلسفة، ومن أهم ما عالجوا [ في المجال الدلالي] اهتمامهم بالدلالة الزمنية للفعل وكذا اهتمامهم بالدراسات الاشتقاقية للكلمات ( الايتيمولوجي ) أي البحث التأصيلي للألفاظ من خلال دراسة اشتقاقها وتطور دلالاتها عبر الزمن، وتتبع أصولها لبحث معانيها الحاضرة، خاصة بعد انتشار اللغة الإغريقية خارج اليونان.